الرأي والرأي الآخر في التراث العربي الإسلامي

الأستاذ الدكتور

حســن فاضــل زعيــن

الجامعة الإسلامية كلية الآداب/ قسم التاريخ

المقدمة

إن حيوية الفكر العربي الإسلامي وقدرته الفائقة على التطور والتعامل مع الواقع والانفتاح عليه والتفاعل معه والاستجابة إليه والتعبير عنه بصيغ وقيم إسلامية تحاكي روح العصر بعيداً عن التعصب والانغلاق، هي من سمات هذا الفكر وأصالته .

ومن واقع هذه الأصالة وتلك الحيوية أحتل الرأي والرأي الآخر مكانة لها نصيب وافر في التراث العربي الإسلامي سواء أكان متفقاً معه أم مختلفاً عنه .

فالقرآن الكريم وهو دستور الأمة وتراثها الخالد على مر العصور والأجيال فتح أمام هذا الفكر أفاقاً رحبة وواسعة للحوار مع الأخر منهجاً وأسلوباً، فتعددت أساليبه وتنوع خطابه ترغيباً وترهيباً ووعداً ووعيداً خاطب فيها العقل والقلب والوجدان دارت في غالبيتها على التوحيد ونبذ الشرك والابتعاد عن المعصية والانغلاق والمكابرة والتقليد الأعمى وصولاً إلى الهداية لطريق الحق الذي أراده الله لعباده والغاية والحكمة من خلقهم : ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [1] فذكر حوادث وبين وقائع وضرب الأمثال : ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ . [2]

(1) سورة الذاريات : الآية : .

(2) سورة الحشر : الآية : .

ومن بين تلك الأحداث والوقائع الحوارية التي ذكرها حوار نوح ﷺ مع أبنه وكـان فـي مَعزل .

_ نوح ﷺ : يا بني أركب معنا ولا تكن من الكافرين .

_ ابن نوح : سآوي إلى جبل يعصمني من الماء .

_ نوح ﷺ : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين. (١)

وحوار خليل الرحمن إبراهيم ﷺ مع أبيه أزر :-

_ إبراهيم ﷺ : ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ .

_ أزر أبو إبراهيم : ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ . (٢)

وحوار موسى وهارون (عليهما السلام) مع فرعون وملائه حين أمره الله تعالى بقوله : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ.

_ قالا موسى وهارون : ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ .

_ الله سبحانه وتعالى : ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﭼ .

_ فرعون : ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭼ

_ موسى ﷺ :ﭽ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﭼ

---

(1) أنظر النص كاملاً في سورة هود : الآيات - .

(2) سورة مريم : الآيات : - .

ـ فرعون :چ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ چ

ـ موسى عليه السلام : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ چ

ـ فرعون : چ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ چ.

ـ موسى عليه السلام : چ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ چ .

ـ السحرة الذين جمعهم فرعون:چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜچ.

ـ الله سبحانه وتعالى : چ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ چ

ـ السحرة : سجدوا وقالوا : چ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ چ .

ـ فرعون للسحرة:چ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ .

ـ السحرة : چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽچ (١) .

فضلاً عن حوارات الأنبياء الآخرين مع أقوامهم وحوارات على شكل أسئلة وأجوبة وغيرها

وقد جسد الرسول الكريم ﷺ وهو الأسوة والقدوة الحسنة منهج القرآن الكريم وأسلوبه في الحوار مع الآخر بحكمة وشفافية مقرونة بالصبر والجلد والخلق الرفيع، وهو القائل : ((لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم من اليقين إلى الشك، ومن الإخلاص إلى الرياء ومن التواضع إلى الكبر ومن النصيحة إلى العداوة ومن الزهد إلى الرغبة وتقربوا إلى عالم يدعوكم إلى اليقين ومن الرغبة إلى الزهد، ومن العداوة إلى النصيحة ولا يصلح لموعظة الخلق إلا من جاوز هذه الآفات بصدقه وأشرف على عيوب الكلام وعرف الصحيح من السقيم

(1) سورة طه : أنظر : الآيات من - .

وعلل الخواطر وفتن النفس والهوى)) . [١] فكانت حواراته ﷺ ومجادلاته مع المشركين واليهود والنصارى وغيرهم بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال كتبه ورسائله إليهم وبالتي هي أحسن كما أمره الله تعالى : ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ . [٢]

وكانت أشد محاوراته ﷺ وأقواها جدلاً في الفترة المكية مع المـــشركين مـــن قومـــه وغيرهم فأوذي أذاً شديداً فصبر صبراً جميلاً وأستمر على منهجه بعد هجرته المباركـــة إلى المدينة المنورة فحاور أصحابه في غزوة بدر وحاور المشركين في صلح الحديبيـــة وأرسل كتبه في السنة (هـــ) إلى النجاشي والمقوقس وهرقل وكسرى وغيرهم يدعوهم فيها إلى الإسلام ورد على مدعي النبوة من أمثال مسيلمة الكذاب، ففتح الله عليه بدخول النـــاس في الإسلام أفواجاً. ( )

ومن حواراته المثمرة ﷺ حواره مع عمرو بن عبسة الذي قال : دخلت على النبي ﷺ في مكة وهو مستخفف فقلت له :

_ عمرو بن عبسة : ما أنت

_ الرسول الكريم : أنا نبي .

_ عمرو بن عبسة : وما نبي

_ الرسول الكريم : أرسلني الله .

_ عمرو بن عبسة : وبأي شيء أرسلك

(1)الصادق : الإمام جعفر (ت: هـــ) مصباح الشريعة مطبوع مع توحيد المفضل دار المرتضى بيروت م : ص - .
(2) سورة النحل : الآية : .
(3) ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت: هـــ) السيرة النبوية تحقيق : مصطفى السقا وجماعته مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة سنة (م) المجلد الأول والثاني .

_ الرسول الكريم : أرسلني بصلة الرحم وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء .

_ عمرو بن عبسة : فمن معك على هذا

_ الرسول الكريم : حر وعبد _ وكان معه يومئذ أبو بكر وبلال_ ممن آمن به .

_ عمرو بن عبسة : إني متبعك .

_ الرسول الكريم : لا تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالي وحال الناس ولكن أرجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني .

_ عمرو بن عبسة : ذهب إلى أهله وقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة يقول عمرو: فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة حتى قدم عليّ نفر من أهل يثرب ... فقلت : ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة فقالوا : الناس إليه سراع وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك فقدمت المدينة فدخلت عليه .

_ عمرو بن عبسة : يا رسول الله أتعرفني

_ الرسول الكريم : نعم أنت الذي لقيتني بمكة .

_ عمرو بن عبسة : بلى يا نبي الله أخبرني عما علمك الله وأجهله .

_ الرسول الكريم : صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فأنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل قال الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإنها حينئذ تسجر جهنم فإذا أقبل الفيء فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصل العصر ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار .

_ عمر بن عبسة : ما الوضوء حدثني عنه .

_ الرسول الكريم : ما منكم من رجل يقرب وضوءهُ فيتمضمض ويستنشق فينتشر إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجله من أنامله. [١]

وحواره ﷺ مع ضماد الأزدي مثال آخر لحواراته المثمرة قال ابن عباس أن ضماداً قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يرقي [٢] من هذه الريح [٣] فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمداً مجنون فقال : لو إني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي فلقيه فكان هذا الحوار: - ضماد الازدي : يا محمد إني أرقي من هذه الريح وأن الله يشفي على يدي من يشاء فهل لك

_ الرسول الكريم : إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله .

_ ضماد الازدي : أعد عليّ كلماتك هؤلاء .

_ الرسول الكريم : أعادهن عليه ثلاث مرات .

_ ضماد الازدي : لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغت قاموس البحر [٤] هات يدك أبايعك على الإسلام .

_ الرسول الكريم : بايعه وقال : وعلى قومك .

_ ضماد الازدي : وعليّ قومي [١] .

---

(1) محمود المصري سيرة الرسول المكتبة التوفيقية القاهرة بلا ص: -

(2) يرقي من الرقية وهي العوذة التي يرقي بها صاحب الأفة .

(3) من هذه الريح المراد بالريح هنا الجنون أو مس الجن .

(4) أي قعر البحر الأقصى .

إن حواراته ﷺ مع الآخر كثيرة ومتنوعة نكتفي بما ذكرنا فالقرآن الكريم وسيرة الرسول المطهرة لها خصوصية ينبغي أن يفرد لها بحثاً أو بحوثاً خاصة بهما.

هذا وقد سار على هدي هذا المنهج الحواري مع الآخر أصحابه الكرام ومن جاء بعدهم من خلفاء ومحدثين وفقهاء وقضاة وعلماء ومفكرين شملت حواراتهم ومناظراتهم وأرائهم مجالات واسعة في السياسة والإدارة والعقيدة، وأصحاب الفرق والملل والأهواء والنحل وما إليهم نذكر أمثلة منها على وجه الاختصار غير المخل ولا تطويل ممل لأن الغاية والهدف من ذلك هو أخذ نماذج من الحوار مع الآخر تبين أصالة الرأي والرأي الآخر ومكانته المهمة في التراث العربي الإسلامي يقول عامر بن الظرب حكيم العرب في هذا الصدد (دعوا الرأي يغيبّ حتى يختمر وإياكم والرأي الفطير) (٢) يريد الأناة في الرأي والتثبت فيه ويقول الشاعر القطامي :

وعاجز الرأي مضياع لفرصته حتى إذا فات أمر عاتب القدرا [٣]

(1) مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت: هــ) الصحيح طبعة بيروت م، باب تخفيف الصلاة والخطبة رقم .
(2) ابن عبد ربه : أحمد بن محمد الأندلسي (ت: هــ) العقد الفريد تحقيق : محمد سعيد العريان دار الفكر بيروت بلا : / .
(3) ابن عبد ربه المصدر السابق : / .

أولاً : الرأي والرأي الآخر في السياسة (نظام الحكم) :

وهي أهم مسألة واجهت المسلمين على أثر وفاة الرسول ﷺ ومن يخلفه ﷺ في حفظ الدين وسياسة الأمة به وقيادتها إلى بر الأمان وشاطئ السلام لتستمر في أداء رسالتها الإنسانية في الحياة .

وقد أنقسم المسلمون فيها إلى جماعتين جماعة الأوس والخزرج الذين اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لمبايعة سعد بن عبادة بالخلافة وجماعة المهاجرين وناب عنهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ الذين حضروا مكان الاجتماع فتغيير مجراه من خلال مناظرة جرت بينهما كل أدلى برأيه فيها كالآتي :-

_ سعد بن عبادة سيد الخزرج: ألقى خطبة خلاصة رأيه فيها أن الأنصار أحق بالخلافة من غيرهم ((استبدوا بهذا الأمر فإنه لكم من دون الناس)) ( ) .

_ الأنصار: أجابوه بأجمعهم أن قد وفقت في الأمر وأصبت ولن نعدوا ما رأيت، ونوليك هذا الأمر ( ) .

_ قال رجل من الأنصار على أثر دخول المهاجرين مكان الاجتماع : نحن الأنصــار وكتيــبة الإسلام وأنتم يا معشــر قريش رهط نبينا وقد دفت من قومكم دافة ( ).

_ قال أبو بكر الصديق ﷺ رأيه من خلال خطبته في الاجتماع : إن المهاجرين أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول وصبروا معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبه إياهم

---

(1) الطبري : محمد بن جرير (ت: هــ) تاريخ الرسل والملوك تحقيق : محمد أبو الفضد إبراهيم طبعة دار المعارف مصر ط سنة م : / .
(2) الطبري المصدر السابق : / .
(3) الطبري المصدر السابق : / . الدافة : القوم يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد .

وكل الناس لهم مخالف وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم وأنتم معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته وفيكم جلة أزواجه وأصحابه فليس بعد المهاجرين الأوليين عندنا أحد بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تفتانون بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور ( ) .

ـ الحباب بن المنذر بن الجموح الخزرجي: أملكوا عليكم أمركم .... فمنا أمير ومنهم أمير ( )

ـ عمر بن الخطاب ﷺ: هيهات لا يجمع اثنان في قرن والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم .... فنحن أولياؤه وعشيرته ( ) .

ـ الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار أملكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر ،فإن أبوا عليكم ما سألتموه فأجلوهم عن هذا البلاد ... فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم ..... وهدد بإعلان الحرب على المهاجرين ( ) .

ـ أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ: يا معشر الأنصار أنكم أول من نصر وأزر فلا تكونوا أول من بدل وغير .

ـ بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير الأنصاري من الأوس: إن محمداً ﷺ من قريش وقومه أحق به وأولى .... فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم ( ) .

ـ أبو بكر الصديق ﷺ: هذا عمر وهذا ابو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا.

---

(1) الطبري المصدر السابق : / .
(2) الطبري : المصدر السابق : / .
(3) الطبري المصدر السابق : / .
(4) الطبري : المصدر السابق : / - .
(5) الطبري : المصدر السابق : / .

_ عمر وابو عبيدة ﷺ: لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك فإنك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين، فمـــــن ذا ينبغي له أن يتـــــقدمك أو يتولى الأمر عليـــك، أبســـط يـــــدك نبايعك ( ).

بشير بن سعد سبق عمر وأبا عبيدة في بيعة أبي بكر الصديق ﷺ ثم توالى القوم في مبايعة الصديق بالخلافة ( ) . ولهذا قال عمر ﷺ : (إن بيعة أبي بكر كانت فلتة غير أن الله وقى شرها) ( ) .

حوار في السياسة يبين هشام بن عبد الملك ومحمد بن علي العباسي الذي دخل على الخليفة هشام سنة (هــ) يتوكأ على ولديه أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور فدار الحوار الآتي بينهما .

_ الخليفة هشام : ما جاء بك

_ محمد بن علي : حاجة يا أمير المؤمنين .

_ الخليفة : أنتظر بها دولتكم التي تتوقعونها وترون فيها الأحاديث .

_ محمد بن علي : قرابتي وحاجتي .

_ الخليفة : ما هذا الذي بلغني عنكم يا بني العباس ثم يأتي أحدكم ويرى إنه أحق بما في أدينا منا والله لا أعطيك شيئاً .

_ محمد بن علي : بادر بالخروج .

_ الخليفة : قال كالمستهزئ أن هذا الشيخ ليرى أن الأمر سيكون لولديه هذين أو أحدهما .

(1) الطبري : المصدر السابق : / .
(2) الطبري : المصدر السابق : / .
(3) الطبري : المصدر السابق : / .

_ محمد بن علي : أما والله أني أرى ذلك رغم من رغم .

_ الخليفة : ضحك وقال أغضبنا الشيخ .

_ محمد علي : خرج من المجلس [1] .

(1) اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب (ت: هــ) كتاب التاريخ علق عليه : محمد صادق بحر العلوم المطبعة الحيدرية النجف م : / الازدي : أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس (ت: هــ) تاريخ الموصل تحقيق : د. علي حبيبة مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر القاهرة م : / ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: هــ) الإمامة والسياسة (منسوب إليه) تحقيق : طه محمد الزبن مؤسسة الحلبي القاهرة م : / ابن أبي الحديد : أبو حامد عز الدين عبد الحميد، (ت: هــ) شرح منهج البلاغة تحقيق: الشيخ محمد حسن بيروت م : / .

ثانياً : حوار في الإدارة والإمارة :

ويتم في هذا النوع من الحوار الاستماع إلى الآراء وتبادل وجهات النظر فيما يخص الإدارة والإمارة والتولية من عدمها ومنها :

أ حوار يفضي إلى عدم التولية :

لا لنقص في العدالة والأمانة وإنما في القدرة وتحمل المسؤولية ومنها :

_ أبو ذر الغفاري ﷺ : يا رسول الله ولني .

_ الرسول ﷺ : يا أبا ذر إنك رجل ضعيف وإنها مسؤولية وهي خزي وندامة يوم القيامة .

وفي رواية لأبي ذر الغفاري ﷺ إن رسول الله ﷺ قال له :

((يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً أي ضعف إدارة وليس ضعف إيمان وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمَّرَنَّ على اثنين ولا تولّين مال يتيم))(١) .

وروى التوحيدي في هذا الصدد أن عبد الرحمن بن سمرة ﷺ سأل النبي ﷺ الإمارة .

_ أجابه الرسول ﷺ : ((لا تسأل الأمارة فإنك أن أعطيتها عن مسئلة وكلتَ إليها وأن أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها))(٢) .

ب حوار يفضي إلى عدم التولية لنقص في الأهلية :

(1) التوحيدي : أبو حيان (ت: هــ) : الامتاع والمؤانسة ضبط وشرح : أحمد أمين وآخرون مطبعة المكتبة العصرية بيروت م : / الابشيهي محمد بن أحمد، (ت: هــ) : المستطرف في كل فن مستظرف مطبعة منير، بغداد، م : / .

(2) الامتاع والمؤانسة : / الابشيهي : المصدر السابق : / .

الخليفة عمر بن الخطاب ﵁ أمر كاتبه بكتابة عهد لرجل قد ولاه فبينما الكاتب يكتب جاء صبي فجلس في حجر عمر فلاطفهُ .

_ الرجل المرشح للولاية : يا أمير المؤمنين لي عشرة أولاد مثله ما دنا أحد منهم مني.

_ الخليفة عمر ﵁ : فما ذنبي إن كان الله عز وجل نزع الرحمة من قلبك وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ،ثم قال لكاتبه:مزق الكتاب فإنه إذا لم يرحم أولاده فكيف يرحم الرعية (١)

ج مناظرة تفضي إلى عزل والي الكوفة في عهد الخليفة المأمون : أهل الكوفة اجتمعوا يشكون عاملهم ويطلبون من الخليفة المأمون عزله وتعيين غيره الخليفة المأمون أرسل إليهم موفداً يخبرهم أن أمير المؤمنين يعلم حسن سيرة الرجل وهو يحمد مذهبه وعدالته وأن أمير المؤمنين عازم على القعود لكم في غداة غد، فاختاروا رجلاً يتولى المناظرة عنكم فأجابوه:

_ أهل الكوفة : ما فينا من نرتضيه لمناظرة أمير المؤمنين إلا رجل أطروش فإن صبر أمير المؤمنين عليه تفضل بذلك .

_ الخليفة : أوعدتكم بالصبر عليه فحضروا من الغد فأمرهم بالدخول عليه مع الأطروش فجلسوا .

_ الخليفة للأطروش : ما تشكو من عاملكم؟

_ الأطروش : يا أمير المؤمنين هو شر عامل في الأرض أما في أول سنة ولينا فأنا بعنا أثاثاتنا وعقارنا وفي السنة الثانية بعنا ضياعنا وذخائرنا وفي السنة الثالثة خرجنا عن بلدنا فاستغثنا بأمير المؤمنين ليرحم شكوانا ويتطول علينا بالأمر بصرفه عنا .

---

(1) ابن الجوزي : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت: هـــ) : مناقب عمر تحقيق : زينب إبراهيم العاروط ط بيروت م : ص - .

_ الخليفة: كذبت، لا أمان لك، بل هون رجل أحمدتُ سيرته ومذهبه، وارتضيت دينه وطريقته، واخترته لكم لمعرفتي بكثرة سخطكم على عمالكم .

_ الأطروش: صدقت وكذبتُ أنا، ولكن هذا العامل الذي ارتضيت دينه وأمانته وعفته وعدله وأنصافه كيف خصصتنا به هذه السنين دون البلاد، التي قد ألزمك من العناية بأمرنا؟ فاستعمله على هذه البلاد، حتى يشملهم من أنصافه وعدله مثل الذي شملنا .

_ الخليفة : قم في غير حفظ الله فقد عزلته عنكم (١) .

_ ولهذا قال المأمون : ما أعياني إلا جواب ثلاثة أنفس أحدهم هذا (٢) .

(1) المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين (ت هــ): مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر ط هــ / م : /

(2) المسعودي : المصدر السابق : / .

ثالثاً : الرأي والرأي الآخر في اتخاذ تاريخ للأمة :

ليميزها عن غيرها من الأمم يذكر أبن خياط : (أن أبا موسى الأشعري كتب إلى الخليفة عمر : إنه تأتينا كتب ما ندري ما تاريخها) [١] .فقام عمر بن الخطاب ﷺ بجمع الصحابة لمشاورتهم ليقف على رأيهم .

_ رأي بعض الصحابة من الحاضرين : بأي الشهور نبدأ

_ رأى البعض الآخر منهم : من شهر رمضان [٢] .

_ الرأي الثالث لبعض الصحابة : من المبعث [٣] .

_ الرأي الرابع لبعض الصحابة : من وفاته [٤] .

_ رأي عمر بن الخطاب ﷺ : أرخوا من هجرته فإن مهاجره فرق بين الحق والباطل[٥] واختار شهر محرم لأنه منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام.

الصحابة جميعهم أجمعوا على ذلك [٦].

إن حسم الخليفة عمر ﷺ هذا الموضوع أكسب الحوادث العربية تتابعاً زمنياً منظماً في إطار تاريخ عربي إسلامي سارت عليه الأمة .

(1) خليفة أبو عمر بن خياط الليثي (ت: هــ) تاريخ خليفة بن خياط تحقيق : أكرم العمري طبعة النجف م : / .

(2) الجهشياري : أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت: هــ) : الوزراء والكتاب تحقيق: مصطفى السقا وجماعته طبعة الاستقامة مصر ط سنة م : ص .

(3) ابن خياط : المصدر السابق : / السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن (ت: ه) الوسائل إلى مسامرة الأوائل تحقيق : أسعد طلس طبعة بغداد م : ص .

(4) ابن خياط : المصدر السابق : / الجهشاري : المصدر السابق: ص .

(5) ابن خياط : المصدر السابق : / الجهشاري : المصدر السابق : ص .

(6) الجهشاري : الوزراء والكتاب : ص .

رابعاً : الرأي والرأي الآخر في الحرب واختيار القائد المحنك :

لأن الحرب زبون لا يصلح لها إلا المكيث من الرجال (١) وكانت موقعة القادسية سنة (هــ) هي محك لحوار الخليفة عمر بن الخطاب مع الصحابة ﷺ لاختيار قائد لها من ذوي الخبرة والشجاعة والإيمان فجمع الصحابة لاستشارتهم في اختيار الشخص المناسب فدار الحوار الآتي بينهم :

_ عمر بن الخطاب ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: ما ترى يا أبا الحسن أسير أم أبعث.

_ علي بن أبي طالب ﷺ : سر بنفسك فإنه أهيب للعدو وأرهب له .

_ العباس مع مشيخة قريش : أقم وأبعث غيرك ليكدن للمسلمين أن انهزموا فئة .

_ عبد الرحمن بن عوف ﷺ : أقم وأبعث فإنه إن أنهزم جيشك فليس ذلك كهزيمتك وإنك أن تهزم أو تقتل يكفر المسلمون ولا يشهدوا إن لا إله إلا الله أبداً(٢).

_ عثمان بن عفان ﷺ : ما ترى

_ عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي (٣)

_ عمر بن الخطاب ﷺ: ليس بصاحب ذلك .

_ عثمان بن عفان ﷺ : طلحة بن عبيد الله .

_ عمر بن الخطاب ﷺ : أخشى أن لا يكون له معرفة بتدبير الحرب (٤) .

---

(1) البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت: هــ) : فتوح البلدان طبعة بيروت سنة م : ص .
(2) الطبري : المصدر السابق : / المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر : / .
(3) المسعودي : المصدر السابق : / .
(4) المسعودي : مروج الذهب : / .

_ عثمان بن عفان ﷺ : لقد وجدته (١) .

_ عمر بن الخطاب ﷺ : من هو

_ عثمان بن عفان ﷺ : الأسد في براثنه (٢) .

_ عمر بن الخطاب ﷺ : من؟

_ عثمان بن عفان ﷺ : سعد بن أبي وقاص .

_ عمر بن الخطاب ﷺ: هو ذلك .

_ الصحابة الحاضرون : مالأه أولى الرأي على هذا الاختيار (٣) فكان النصر المؤزر على يديه .

(1) الطبري : المصدر السابق : / .

(2) الطبري : المصدر السابق : / .

(3) الطبري : المصدر السابق : / .وهناك حوارات أخرى جرت لاختيار قادة للمعارك أنظر : الطبري : / والمسعودي: / - وغيرهما .

خامساً : الرأي والرأي الآخر في القضاء :

وهذا النوع من الحوار في الرأي سواء أكان مباشراً أم غير مباشر فإنه يكشف مدى إصرار القضاة على تطبيق العدالة وتنفيذ الأحكام المستندة إلى أدلة شرعية لم تجامل ذوي الجاه والسلطان ومنها :

إن الخليفة المنصور العباسي (ت: هـ) كتب إلى سوار بن عبد الله قاضي البصرة بما يأتي :

_ الخليفة المنصور : أنظر إلى الأرض التي تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر فأدفعها إلى القائد .

_ فكتب إليه سوار القاضي : أن البينة قد قامت عندي إنها للتاجر فلستُ أخرجها من يده إلا ببينة .

_ فكتب إليه الخليفة : والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنها إلى القائد .

_ فكتب إليه سوار : والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجها من يد التاجر إلا بحق .

_ فلما جاءه الكتاب قال : ملاتها والله عدلاً وصار قضاني تردني إلى الحق .

وهناك حادثة أخرى حصلت للقاضي نفسه حين وشي به للخليفة المنصور فاستقدمه فعطس المنصور فلم يشمته سوار فدار الحوار الآتي بينهما :

_ الخليفة المنصور : ما يمنعك من التشميت

_ سوار القاضي : إنك لم تحمد الله .

_ الخليفة المنصور : قد حمدت في نفسي .

_ سوار القاضي : شمتك في نفسي .

_ الخليفة المنصور : أرجع إلى عملك فإنك إذا لم تحابيني لم تحابي غيري [١] .

سادساً : الرأي والرأي الآخر في المحاسن والمساوئ :

ومثل هذا الحوار يتناول ذكر المحاسن والمساوئ بين المتحاورين ومنها، دخول شريك بن الأعور وكان دميماً على معاوية بن أبي سفيان : (أبو سفيان هو صخر بن حرب بن أمية) فدار الحوار الآتي بينهما :

_ قال معاوية له : إنك لدميم والجميل خير وأنك لشريك وما لله من شريك وأن أباك الأعور والصحيح خير من الأعور فكيف سدت قومك

_ قال له شريك : إنك معاوية وما معاوية إلا كلبه عوت فاستعوت الكلاب وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر وأنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وأنك لابن أمية وما أمية إلا أمة صغرت فكيف صرت أمير المؤمنين ثم خرج من عنده [٢] .

(1) السيوطي : تاريخ الخلفاء تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة المدني مصر ط م : ص - زيادة في الإطلاع ينظر : الجهشياري : الوزراء : ص .
(2) الابشيهي : المستطرف : / .

سادساً : الرأي والرأي الآخر في المظالم :

وهذا النوع يهتم برد المظالم وانصاف المظلومين، فكان الخلفاء يجلسون اياماً في الاسبوع يخصوصوها للنظر في مظالم الناس.

أــ يروي قحطبة بن حميد أن الخليفة المأمون جلس يوماً للناس وفي مجلسه أمراء والعلماء فجاءت امرأة تتظلم فقالت له :

_ المرأة : أن أخي توفي وترك ستمائة دينار فلم يحصل لي سوى دينار واحد .

_ الخليفة المأمون : قد وصل إليك حقك كان أخاك قد ترك بنتين وأماً وزوجة واثني عشر أخاً وأختاً واحدة وهي أنت .

_ المرأة : نعم يا أمير المؤمنين .

_ الخليفة : للبنتين الثلثان أربعمائة دينار للأم السدس مائة دينار وللزوجة الثمن خمس وسبعون دينار بقي خمسة وعشرون ديناراً لكل أخ ديناران ديناران ولك ودينار واحد فتعجب العلماء من فطنته وحدة ذهنه وسرعة جوابه .

وقد رويت هذه الحكاية عن علي بن أبي طالب ﷺ (١) .

ب يروي قحطبة بن حميد أن امرأة ضعيفة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة جاءت تتظلم إلى الخليفة على أبنه العباس وهو قائم على رأسه في مجلس الحكم

_ المرأة : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

_ الخليفة : وعليك السلام .

(1) ابن كثير : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي (ت: هــ) : البداية والنهاية مطبعة السعادة مصر بلا : / .

_ المرأة : يا أمير المؤمنين أخذت مني ضيعتي واستحوذ عليها .

_ الخليفة : من أخذها

_ المرأة : الواقف على رأسك تقصد أبنه العباس يا أمير المؤمنين وأومأت إلى العباس .

_ الخليفة : يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم .

_ المرأة : أخذت بالكلام فجعل كلامها يعلو كلام العباس .

_ أحمد بن خالد : يا أمة الله إنك بين يدي أمير المؤمنين وإنك تكلمين الأمير فاخفضي من صوتك .

_ الخليفة : دعها يا أحمد فإن الحق أنطقها وأخرسه وقضى لها برد ضيعتها إليها وأمر لها بنفقة وغرم أبنه لها عشرة الآف درهم (١) .

ثامناً : حوار الصفح والعفو :

وهذا النوع من الحوار كان نتيجة مواقف وأحداث ومناسبات أسفرت عنه ومنها :

أ محاورة زياد بن أبيه لعبد الله بن همام السلولي فيذكر القالي أن واشياً وشي بعبد الله بن همام السلولي إلى زياد .

_ فقال له الواشي : إنه هجاك .

_ زياد : أأجمع بيتك وبيته

_ الواشي : نعم .

(1) ابن عبد ربه : العقد الفريد : / ابن كثير : البداية والنهاية : / .

_ زياد : بعث إلى ابن همام فأتي به وأدخل الواشي بيتاً .

_ زياد : يا أبن همام بلغني إنك هجوتني

_ ابن همام : كلا أصلحك الله ! ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل .

_ زياد : إن هذا الرجل أخبرني وأخرج الرجل (الواشي) .

_ ابن همام : أطرق هنهية ثم أقبل على الرجل فقال :

أنت امرؤ إما ائتمنتك خاليا

فخنت وأما قلت قولاً بلا علم

فأبتَ من الأمر الذي كان بيننا

بمنزله بين الخيانة والإثم

فأعجب زياد بجوابه وأقصى الواشي ولم يقبل منه (١) .

ب الشجاء الخارجية مع زياد بن أبيه جيء بالشجاء وكانت امرأة من الخوارج إلى زياد بن أبيه فدار بينهما حوار :

_ زياد : ما تقولين في أمير المؤمنين معاوية .

_ الشجاء : ماذا أقول في رجل أنت خطيئةٌ من خطاياه .

_ بعض جلسائه : أيها الأمير أحرقها بالنار .

_ البعض الآخر : أقطع يديها ورجليها .

---

(1) القالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت: هــ) : الآمالي دار الكتب العلمية بيروت بلا : / .

_ البعض الثالث : أسمل عينيها .

_ الشجاء : ضحكت حتى استلقت وقالت : عليكم لعنة الله .

_ زياد : ممن تضحكين .

_ الشجاء : كان جلساء فرعون خيراً من هؤلاء .

_ زياد : ولم

_ الشجاء : استشارهم في موسى فقالوا : أرجه وأخاه وهؤلاء يقولون أقطع يديها، ورجلها وأقتلها .

_ زياد : ضحك من قولها وأخلى سبيلها (١) .

ج موقف الخليفة عبد الملك من خارجي يذكر الجاحظ أن رجلاً من الخوارج قدموه إلى الخليفة عبد الملك لتضرب عنقه فدخل على الخليفة ابن له صغير قد ضربه المعلم وهو يبكي فهم عبد الملك بالمعلم .

_ قال له الخارجي : دعوه يبكي فإنه أفتح لجرمه وأصح لبصره وأذهب لصوته .

_ قال الخليفة له : أما يشغلك ما أنت فيه عن هذا

_ الخارجي : ما ينبغي لمسلم أن يشغله عن قول الحق شيء .

_ الخليفة : أمر بتخلية سبيله (٢) .

---

(1) القالي : ذيل الأمالي والنوادر دار الجبل ودار الآفاق الجديد بيروت ط سنة م : ص .

(2) الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: هــ) : البيان والتبيين تحقيق : عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط م : / .

د محاورة المهلب بن أبي صفرة لرجل من الخوارج أراد قتله بذكر القالي أنه قيل للمهلب أن فلاناً عين للخوارج في عسكرك وإنه يتكفن بالسلاح إذا دعوا للحرب ليغتالك ويلحق بالخوارج فبعث إليه فأتى به فدار الحوار الآتي بينهما:

_ المهلب بن أبي صفرة : قد تقرر عندنا كيدك لنا ولم نُقدم من أمرك على ما عزمنا عليه إلا بعد مالم يدع اليقين للشك معترضاً فأختر أي قتله تحب أن أقتلك

_ الرجل الخارجي : سيف مجهز أو عطفه كريم محتقر لضغن ذوي الضغائن .

_ المهلب : فإنها عطفة كريم محتقر للذنوب فخلى سبيله فكان بعد ذلك أوثق أصحابه عنده [١] .

هــ موقف معن بن زائدة الشيباني من الخليفة أبي جعفر المنصور يوم الراوندية الذين أعلنوا تمردهم على الخليفة في هاشمية الكوفة سنة (هــ) (حتى تكاثروا عليه وكادوا يقتلونه) [٢] لولا أن جاء معن وكان الخليفة المنصور قد أهدر دمه بسبب محاربته له مع يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط سنة (هــ) [٣] وكان متلثماً، فترجل وأخذ بلجام دابته وقاتل دونه قتال الأبطال فأنقذ حياته[٤] وبعد القضاء على هذا التمرد دار الحوار الآتي :

_ الخليفة المنصور : ويحك من تكون

---

(1) القالي : الآمالي : / - .

(2) ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت: هــ) : الكامل في التاريخ دار الفكر بيروت م : / ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت: هــ) : الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية مطبعة محمد علي صبيح القاهرة هــ / م : ص .

(3) الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: هــ) : سير أعلام النبلاء معهد المخطوطات العربية القاهرة : / .

(4) الطبري : تاريخ : / المقدسي مطهر بن طاهر (ت: هــ) : البدء والتاريخ مكتبة المثنى بغداد ومؤسسة الخانجي مصر م : / ابن الجوزي: جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت: هــ) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم تحقيق : سهيل زكار، دار الفكر بيروت م : / .

_ قال معن بعد أن كشف عن وجهه : طلبتك يا أمير المؤمنين .

_ المنصور : وهل فيك بقية

_ معن : وهي لك يا أمير المؤمنين .

_ المنصور : وليتك على اليمن وكان ذلك سنة (هــ) (١) مكافأة على موقفه المشرف .

و الخليفة المنصور ورجل من الخوارج قد هزم له جيوشاً فأقامه ليضرب عنقه:

_ الخليفة المنصور : يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش .

_ الخارجي : ويلك وسوءة لك بيني وبينك أمس السيف والقتل واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك أن أرد عليك وقد يئست من الحياة فلا تستقبلها أبداً .

_ الخليفة : استحيا منه وأطلق سراحه (٢) .

ز ــ الخليفة المأمون ورجل وقف بين يديه فدار بينهما الحوار الآتي :

_ المأمون : والله لاقتلنك .

_ الرجل : يا أمير المؤمنين تأن عليّ فإن الرفق نصف العفو .

_ المأمون : ويلك ويحك ! قد حلفت لاقتلنك .

(1) الأزدي : تاريخ الموصل : / الاصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، (ت: هــ) الأغاني، شرح : سمير جابر دار الكتب العلمية بيروت ط م: / .
(2) الطبري : تاريخ : / ابن الجوزي : أخبار الأذكياء تحقيق : محمد مرسي الخولي مصر سنة م : ص ابن كثير : البداية والنهاية : / .

_ الرجل : يا أمير المؤمنين إنك أن تلق الله حانثاً خير من أن تلقاه قاتلاً .

_ المأمون : عفوت عنك [١] .

تاسعاً : الرأي والرأي الآخر في العقائد :

ومن أشهرها محنة خلق القرآن التي يقول عنها ابن كثير : (فوقعت فتنة صماء ومحنة شنعاء وداهية دهياء) [٢] طالت الكثير من العلماء والقضاة والمحدثين والفقهاء وغيرهم وأستمر الجدل فيها والمناظرة منذ عهد الخليفة المأمون واستمرت في عهد المعتصم والواثق (فلما ولي المتوكل الخلافة سنة هــ نهي عن الجدل في القرآن وغيره وكتب إلى الآفاق بذلك) [٣] .

إن القول بخلق القرآن هو قول المعتزلة الذين أقنعوا الخليفة المأمون قبيل وفاته سنة (هــ) به فوافقهم على رأيهم وتحمس لفكرهم وتبنى شخصياً تنفيذه يذكر ابن كثير: (أن بشر بن غياث أبو عبد الرحمن المريسي المتكلم شيخ المعتزلة وأحد من أضل المأمون) [٤] (وهو شيخ المأمون في الاعتزال) [٥] . فكتب الخليفة المأمون وهو في طريقه من الرقة إلى طرطوس لغزو الروم إلى نائبه في بغداد قاضي القضاة إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بامتحان القضاة والمحدثين وغيرهم بالقول يخلق القرآن في كتب ذكرها الطبري [٦] ومضمونها الاحتجاج على أن القرآن محدث وكل محدث مخلوق [٧] وأن

---

(1) ابن كثير : البداية والنهاية : / .
(2) ابن كثير : البداية والنهاية : / .
(3) ابن الأثير : الكامل في التاريخ : / .
(4) البداية والنهاية : / .
(5) ابن كثير : المصدر السابق : / .
(6) الطبري : تاريخ الرسل والملوك : / - .
(7) ابن كثير : المصدر السابق : / .

القرآن مخلوق فكل ما جعله الله فقد خلقه فهو خالقه ومبتدعه ومحدثه [١] وإنه لا توحيد لمن لم يقر بأن القرآن مخلوق [٢] وتهددهم بالقتل .

أما رأي الفقهاء والمحدثين والقضاة فهو (أن القرآن كلام الله القائم بذاته المقدسة وما كان قائماً بذاته لا يكون مخلوقاً)[٣] (وإنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه)[٤] .

وهذان الرأيان كانا أساساً لمناظرات وجدل طال أمدها ورافقها السجن والتعذيب الشديد والتهديد بالقتل لمن لم يقر بذلك وأشهر من أصيب به الإمام أحمد بن حنبل (ت: هــ) والتي عرفت بمحنة الإمام أحمد ونستعرض أهم المناظرات التي حصلت في عهدالخلفاء العباسيين وشخصياتهم في محنة خلق القرآن.

في عهد الخليفة المأمون (هــ - هــ):

من خلا مجلس الامتحان الذي عقده قاضي القضاة إسحاق بن إبراهيم المعتزلي ببغداد وقرأ على الحضور كتاب الخليفة بمسألة القول بخلق القرآن مرتين حتى فهموه، ثم بدأ بأمتحنهم:

أ أمتحان بشر بن الوليد الكندي .

_ إسحاق بن إبراهيم : ما تقول في القرآن

_ بشر بن الوليد : أقول القرآن كلام الله .

_ إسحاق : لم أسألك عن هذا أمخلوق هو

_ بشر : الله خالق كل شيء .

---

(1) الطبري : المصدر السابق : / - .

(2) الطبري : المصدر السابق : / .

(3) ابن كثير : المصدر السابق : / .

(4) الطبري : المصدر السابق : / .

_ إسحاق : فالقرآن شيء

_ بشر : هو شيء .

_ إسحاق : فمخلوق .

_ بشر : ليس بخالق .

_ إسحاق : ليس أسألك عن هذا أمخلوق هو

_ بشر : ما أحسن غير ما قلت لك وليس عندي غير ما قلت .

- إسحاق : لكاتبه أكتب ما قال [١] .

ب امتحان علي بن أبي مقاتل :

_ إسحاق : ما تقول يا علي القرآن مخلوق

_ علي : القرآن كلام الله .

_ إسحاق : لم أسألك عن هذا .

_ علي : هو كلام الله وأن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا .

_ إسحاق : لكاتبه : أكتب مقالته [٢] .

ج امتحان الذيال بن الهيثم أجاب بنفس أجابه علي بن أبي مقاتل [٣] .

(1) الطبري : المصدر نفسه : / - .
ابن الأثير : المصدر السابق : / ابن الكثير : المصدر السابق : / .
(2) الطبري : المصدر السابق : / ابن الأثير : المصدر السابق : / .
(3) الطبري : المصدر السابق : / .

د امتحان أبي حسان الزيادي :

_ إسحاق : القرآن مخلوق هو

_ أبو حسان : القرآن كلام الله والله خالق كل شيء وما دون الله مخلوق وأن أمير المؤمنين قد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم .... فإن أمرنا أئتمرنا وأن نهانا انتهينا وأن دعانا أجبنا .

_ إسحاق : القرآن مخلوق هو

_ أبو حسان : أعاد عليه مقالته السابقة ثم قال لله : هل أمرك أمير المؤمنين أن أقول ما أمرتني به .

_ إسحاق : ما أمرني أن أمرك وإنما أمرني أن امتحنك (١) .

هــ امتحان الإمام أحمد بن حنبل :

_ إسحاق : ما تقول في القرآن

_ الإمام أحمد : هو كلام الله .

_ إسحاق : أمخلوق هو

_ الإمام أحمد : هو كلام الله لا أزيد عليها (٢) .

و امتحان الفضل بن غانم والذيال بن الهيثم وسعدويه الواسطي وعلي بن الجعد، وابن عليه الأكبر ويحيى بن عبد الرحمن العمري وإسحاق بن أبي إسرائيل ومحمد بن حاتم بن ميمون وإبراهيم بن المهدي وأحمد بن يزيد المعروف بأبي العوام والفضل بن فرخان ومحمد بن

---

(1) المصدر السابق : / .

(2) المصدر السابق : / ابن كثير : المصدر السابق : / .

الحسن بن علي بن عاصم ومحمد بن نوح المضروب وعبيد الله بن عمر القواريري والحسن بن حماد سجادة وغيرهم . فكلهم كان يقول : القرآن كلام الله [١] . أمام وطأة التهديد بالقتل أجابوا مكرهين متأولين قوله تعالى : ﭼ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ

وأصر الإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجند يسابوري على قولهما ورفضا القول بخلق القرآن فأكد قاضي القضاة إسحاق قيودهما وجمعهما في الحديد على بعير واحد وأرسلهما مع حرس إلى الخليفة المأمون وهو بطرطوس وكان الإمام أحمد يدعو الله عز وجل أن لا يجمع بينهما وبين المأمون وأن لا يرياه ولا يراهما فلما كانوا ببعض الطريق بلغهم موت المأمون فردوا إلى الرقة، ثم أذن لهما بالرجوع إلى بغداد فلما وصلا مدينة عنه مات محمد بن نوح [٢] .

في عهد الخليفة المعتصم (هــ - ه):

وكان المأمون قد أوصاه بامتحان الناس يخلق القرآن فأمر بإحضار الإمام من السجن وهو مكبل بالحديد إلى مجلس الخليفة وكان أحمد بن أبي داود الهذلي المعتزلي[٣] قاضي قضاة المعتصم ثم الواثق هو المناظر له أولاً ثم المعتصم بعده

_ ابن أبي دؤاد : أنقول أن الله خالق كل شيء أم لا

_ الإمام أحمد : القرآن أمر الله وقد فرق الله تعالى بين الخلق والأمر فقال (إلا له الخلق والأمر)

_ الخليفة المعتصم : ما نقول في القرآن أمخلوق هو

---

(1) الطبري : المصدر السابق : / .
(2) ابن الجوزي : المنتظم : / : مناقب الإمام أحمد دار الآفاق الجديدة بيروت ط م : ص ابن الأثير : المصدر السابق : / ابن كثير : المصدر السابق : / - .
(3) أخذ الاعتزال عن هياج بن العلاء السلمي أحد أصحاب واصل بن عطاء وقد حرض الخليفة المعتصم على امتحان الناس يخلق القرآن (ت: هــ) ابن الأثير المصدر السابق : / ابن كثير : المصدر السابق : / .

_ الإمام أحمد : هو كلام الله وأصر على قوله .

_ ابن أبي دؤاد : ما نقول في القرآن

_ الإمام أحمد : سكت .

_ الخليفة المعتصم : أجبه .

_الإمام احمد : ما نقول في العلم

_ ابن أبي دؤاد : سكت .

_ الإمام أحمد : القرآن من علم الله ومن زعم أن علم الله مخلوق فقد كفر بالله .

_ ابن أبي دؤاد : سكت (١) .

ثم أغروا به الخليفة فضرب ضرباً شديداً حتى غاب عقله وتقطع جلده وخلعت كتفه وحمل إلى أهله ولم يحدث حتى مات المعتصم سنة (هــ) (٢)

في عهد الخليفة الواثق (هــ - ه) :

أما الخليفة الواثق فلم يكن متحمساً لامتحان الناس في خلق القرآن كتحمس من سبقه إلا أنه امتحن الأمام احمد امتحاناً يسيراً ثم أطلق سراحه وشرط عليه ألا يجمع إليه أحداً ولا يساكنه بأرض ولا مدينة هو فيها (١) .

---

(1) ابن كثير : المصدر السابق : / .

(2) ابن الجوزي : مناقب الإمام أحمد : ص ص ،ابن الأثير : المصدر السابق : / ابن كثير : المصدر السابق : / ابن حجه الحموي : أبو بكر بن علي بن محمد (ت: ه) : ثمرات الأوراق في المحاضرات وهو بهامش كتاب المستطرف للابشيهي، مطبعة منير، بغداد م : / .

مناظرة أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي قاضي القضاة لرجل في مجلس الخليفة الواثق في خلق القرآن .فيروي محمد المهدي بن الواثق أن شيخاً دخل يوماً على الواثق :

_ قال الشيخ : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

_ الخليفة الواثق : لا سلم الله عليك .

_ الشيخ : يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك معلمك قال تعالى : ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﭼ فلا أجبتني بأحسن منها ولا رددتها .

_ أحمد بن أبي دؤاد : يا أمير المؤمنين الرجل متكلم .

_ الخليفة : ناظره .

_ ابن أبي دؤاد : ما تقول يا شيخ في القرآن أمخلوق هو

_ الشيخ : لم تنصفني المسألة لي .

_ ابن أبي دؤاد : قل .

_ الشيخ : هذا الذي تقولة علمه رسول الله وابو بكر وعمر وعثمان وعلي او ما علموه؟

_ ابن ابي دؤاد : لم يعلموه

_ الشيخ : فأنت علمت ما لم يعلموا

_ ابن أبي دؤاد : خجل وسكت ثم قال : أقلني بل علموه .

_ الشيخ : فلم لا دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت أما يسعك ما وسعهم .

_ ابن أبي دؤاد : سكت وخجل .

(1) ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد: ص ابن حجة الحموي : ثمرات الأوراق : / .

_ الخليفة : أمر للشيخ بأربعمائة دينار ورده إلى بلاده وسقط من عينيه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعده أبداً .

وكانت هذه المناظرة بعد امتحان أحمد بن حنبل مباشرة وكانت السبب في إطلاق سراح الإمام أحمد [١] .

كما ناظر أحمد بن أبي دؤاد للمحنة في خلق القرآن الحارث بن مسكين .

_ أحمد بن أبي دؤاد : أتشهد أن القرآن مخلوق

_ الحارث بن مسكين : أشهد أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن هذه الأربعة مخلوقة ومد أصابعه الأربعة فعرض بها وكنى عن خلق القرآن أي أشار إلى أصابعه الأربعة على إنها مخلوقة فخلص مهجته من القتل [٢] .

ومن المناظرات الاخرى :

مناظرة بشر بن غياث المريسي المعتزلي (ت: ه) للإمام الشافعي وكان ذلك أيام الخليفة هارون الرشيد حيث أحضر الإمام مكبلا بالحديد فدار الحوار الآتي بينهما :

_ بشر المريسي المعتزلي : ما تقول يا قريشي في القرآن

_ الإمام الشافعي : أياي تعني .

_ بشر : نعم .

_ الإمام الشافعي : مخلوق قال ذلك كما يذكر ابن حجة الحموي أن الإمام أحسن بالشر وأن الفتنة نشتد في إظهار القول يخلق القرآن .

---

(1) أنظر : ابن كثير : المصدر السابق : / .

(2) ابن عبد ربه : العقد الفريد : / .

_ بشر : أطلقوا سراحه .

_ الشافعي : هرب من بغداد إلى مصر [١] .

ويذكر ابن كثير : أن بشر المريسي هذا جدد القول يخلق القرآن وأن الإمام الشافعي حينما قدم بغداد نهاه عن تعلم علم الكلام وتعاطيه فلم يقبل منه [٢] .

مكاتبة بشر المريسي لأبي يحيى منصور بن محمد في القول في القرآن :

_ كتب المريسي إليه : أن أكتب القرآن خالق أو مخلوق

_ فكتب إليه أبو يحيى : عافانا الله وإياك من كل فتنة وجعلنا وإياك من أهل السُنة، وممن لا يرغب بنفسه عن الجماعة فإنه أن تفعل فأعظم بها منّة وإن لا تفعل فهي الهلكة ونحن نقول : إن الكلام في القرآن بدعه يتكلف المجيب ما ليس عليه ويتعاطى السائل ما ليس له وما نعلم خالقاً إلا الله وما سوى الله مخلوق، والقرآن كلام الله فأنته بنفسك إلى أسمائه التي سماه الله بها فتكون من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون [٣] .

---

(1) ابن حجة الحموي : المصدر السابق : / .

(2) البداية والنهاية : / .

(3) ابن عبد ربه : المصدر السابق : / .

عاشراً : المناظرات مع الفرق والملل والأهواء والنحل :

الخوارج :

أ حوار عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ مع الخوارج حين وجده جماعة منهم عند قرية قرب النهروان ومعه امرأته وكانت حاملاً فتهددوه وأفزعوه فقال له الخوارج : من أنت

_ قال عبد الله : أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ ثم أهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض وكان سقط عنه لما أفزعوه .

_ الخوارج : أفزعناك

_ عبد الله : نعم .

_ الخوارج : لا روع عليك فحدثنا عن أبيك بحديث سمعه من النبي ﷺ لعل الله ينفعنا به .

_ عبد الله : حدثني أبي عن رسول الله ﷺ أن فتنة تكون يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمناً ويصبح فيها كافراً ويصبح فيها كافراً ويمسي فيها مؤمناً .

_ الخوارج : لهذا الحديث سألناك فما تقول في أبي بكر وعمر

_ عبد الله : أثنى عليهما خيراً .

_ الخوارج : ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها .

_ عبد الله : إنه كان محقاً في أولها وفي آخرها .

_ الخوارج : ما تقول في علي قبل التحكيم وبعده

_ عبد الله : إنه أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة .

_ الخوارج : إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها والله لنقتلنك قتله ما قتلناها أحداً فأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته فمر بهم خنزير لأهل الذمة فضربه أحدهم بسيفه فقالوا له : هذا فساد في الأرض فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره .

_ عبد الله : لما رأى ذلك منهم قال لهم : لئن كنتم صادقين فيما أرى فما علي منكم باس إني لمسلم ما أحدثت في الإسلام حدثنا ولقد أمنتموني قلتم : لا روع عليك .

_ الخوارج : جاؤا به فأضجعوه فذبحوه وسال دمه في الماء وأقبلوا على امرأته .

_ امرأة عبد الله : إني إنما أنا امرأة ألا تتقون الله .

_ الخوارج : بقروا بطنها وذبحوها وقتلوا ثلاث نسوة من طي [١] .

ب مناظرة عمر بن عبد العزيز لخوارج الجزيرة الفراتية فأرسلوا نيابة عنهم شوذب الخارجي ورجلاً منهم من بني شيبان فكانت المناظرة في مدينة بخناصرة من أعمال حلب وحضرها عبد الملك ابن الخليفة وحاجبه مزاحم ومحمد بن الزبير .

_ شوذب وصاحبه : السلام عليكم .

_ الخليفة : ما الذي أخرجكم عن حكمي هذا وما نقمتم

_ شوذب : بيننا أمر إن أعطيناه فنحن منك وأنت منا .

_ الخليفة : ما هو

_ شوذب : رأيناك خالفت أهل بيتك وسميتها مظالم وسلكت غير طريقهم فإن زعمت إنك على هدى وهم على ضلال فألعنهم وأبرأ منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق .

(1) الطبري : المصدر السابق : / - .

_ الخليفة : أخبراني عن أبي بكر وعمر أليسا من من أسلافكما ومن تتوليان وتشهدان لهما بالنجاة .

_ شوذب وصاحبه : اللهم نعم .

_ الخليفة : فهل علمتما أن أبا بكر حين قبض رسول الله ﷺ فأرتدت العرب قاتلهم، فسفك الدماء وأخذ الأموال وسبى الذراري .

_ شوذب وصاحبه : نعم .

_ الخليفة : فهل علمتم أن عمر قام بعد أبي بكر فرد تلك السبايا إلى عشائرها .

_ شوذب وصاحبه : نعم .

_ الخليفة : فهل بريء عمر من أبي بكر أو تبرؤن أنتم من واحد منهما

_ شوذب وصاحبه : لا .

_ الخليفة : أخبراني عن أهل النهروان أليسوا من صالحي أسلافكم ومنن تشهدون لهم بالنجاة .

_ شوذب وصاحبه : نعم .

_ الخليفة : فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا أكفوا أيديهم فلم يسفكوا دماً ولم يخيفوا أمناً ولم يأخذوا مالاً

_ شوذب وصاحبه : نعم .

_ الخليفة : فهل علمتم أن أهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن فديك استعرضوا الناس يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا النساء والأطفال

_ شوذب وصاحبه : قد كان ذلك .

_ الخليفة : فهل بريء أهل الكوفة من أهل البصرة .

_ شوذب وصاحبه : لا .

_ الخليفة : فهل تبرؤن من إحدى الفئتين

_ شوذب وصاحبه : لا .

_ الخليفة : أفرأيتم الدين أليس هو واحداً أم الدين اثنان .

_ شوذب وصاحبه : بل هو واحد .

_ الخليفة : فهل يسعكم منه شيء يعجزني

_ شوذب وصاحبه : لا .

_ الخليفة : فكيف وسعكم أن توليتم أبا بكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وتوليتم أهل الكوفة والبصرة وتولى بعضهم بعضاً وقد اختلفوا في أعظم الأشياء في الدماء والفروج والأموال ولا يسعني إلا لعن أهل بيتي والتبرؤ منهم أو رأيت لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها فإن كان ذلك فمتى عهدك بلعن فرعون وقد قال أنا ربكم الأعلى

_ شوذب : ما أذكر إني لعنته .

_ الخليفة : ويحك ! أيسعك ألا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق ولا يسعني إلا أن ألعن أهل بيتي والبراءة منهم ويحكم أنكم قوم جهال أردتم أمراً فأخطأتموه تقتلون من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فمن قال ذلك حقن دمه وأحرز ماله ووجبت حرمته وأنتم تستحلون دمه وماله ويلعن عندكم ومن ترك ذلك وإباه من اليهود والنصارى وأهل الأديان فتحرمون دمه وماله ويأمن عندكم .

_ شوذب : ما سمعت كاليوم أحداً أبينّ حجة ولا أقرب مأخذاً أما أنا فأشهد إنك على الحق وإني بريء ممن بريء منك فأمر عمر له بالعطاء أما الثاني فلحق بقومه الخوارج فقتل معهم بعد وفاة عمر [١] .

الزنادقة :

وهم جماعة تتظاهر بالإسلام لأتخاذه وسيلة تتستر بها [٢] يذكر القالي : (هم جماعة ممن تتستر بإظهار الإسلام ..... زنادقة ملحدون وكفار مشركون منعهم الإسلام عن المظاهرة والمجاهرة وألجأهم خوف القتل إلى المساترة) [٣] . وقد حدثت بين هؤلاء والعلماء والفقهاء والمتكلمين مناظرات كثيرة نذكر منها :

أ صالح بن عبد القدوس الزنديق : يروي المرتضى أن صالح بن عبد القدوس الزنديق رؤى يصلي صلاة تامة الركوع والسجود .

_ فقالوا له : ما هذا يا صالح ومذهبك معروف .

_ صالح : سنة البلد وعادة السجد وسلامة الأهل والولد [٤] .

ب مناظرة أبو الهذيل العلاف لصالح بن عبد القدوس وأبو الهذيل هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن محكول العبدي وهو من أئمة المعتزلة ومتكلميهم وكان قوي الجدل نافذ الحجة [٥] .

_ أبو الهذيل العلاف : على أي شيء تعزم يا صالح

---

(1) ابن عبد ربه : العقد الفريد : / - .
(2) الجاحظ : البيان والتبيين : / .
(3) الآمالي : / .
(4) المرتضى : علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت: هــ) : الآمالي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم بيروت م : / .
(5) الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي (ت: هــ) : تاريخ بغداد مطبعة السعادة، مصر ط م : / .

_ صالح بن عبد القدوس : أستخير الله وأقول بالاثنين (مبدأ الثنوية) .

_ أبو الهذيل : أيهما أستخرت لا أم لك

ج مناظرة أبو الهذيل العلاف لصالح بن القدوس عند موت أبنه فذهب إليه يعزيه وكان معه النظام إبراهيم بن سيار البصري من أئمة المعتزلة (ت: هـــ) وكان يومئذ غلاماً حدثاً فلما دخل عليه رآه حزيناً حزناً شديداً .

_ فقال له أبو الهذيل العلاف: لا أعرف لجزعك وجهاً .

_ صالح : أجزع لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك .

_ أبو الهذيل : وما كتاب الشكوك .

_ صالح : كتاب وضعته من قرأ فيه شك حتى يتوهم إنه لم يكن حتى يظن أنه قد كان .

_ أبو الهذيل : فشك أنت في موت أبنك وأعمل على أنه لم يمت وإن كان قد مات، فشك أنه قرأ ذلك الكتاب وإن لم يقرأه فقطعه بالرأي والحجة [(١)] .

وكان صالح قد هرب إلى دمشق فتم ملاحقته فقبضوا عليه ورجعوا به إلى الخليفة المهدي العباسي فقتله سنة (هـــ) .

د مناظرة الخليفة المأمون ليزدان بن بخت الزنديق :

_ الخليفة المأمون : أسلم يا يزدان بخت فلولا ما أعطيناك من الأمان لكان لنا ولك شأن .

_ يزدان : نصيحتك يا أمير المؤمنين مسموعة وقولك مقبول ولكنك ممن لا يجبر الناس على ترك مذاهبهم .

---

(1) المرتضى : المصدر السابق : / أبو عوض عاطف شكري الزندقة والزنادقة دار الفكر عمان بلا : ص .

_ الخليفة : أجل لأنه كان قد أعطاه الأمان [١] .

الشعوبيون :

الشعوبية والزندقة وجهان لعملة واحدة يجمعها هدف واحد وهو طعن العقيدة الإسلامية وتشويه الإسلام والعبث بقيم المجتمع الإسلامي وتشويه قيمه العليا وسلب هويته وأصالته تمهيداً لخلق حالة من الفوضى والاضطراب الأخلاقي والقيمي فيه تؤدي في النهاية إلى تفريغه من محتواه الإنساني وإعادة بنائه وفق قيم شعوبية مستوحاة من نطاق خارج نطاقه وأصوله العربية الإسلامية يقول التوحيدي : (إنما جاؤا أي الشعوبيين إلى وهي فرقعوه وإلى حرام بالعقل فأباحوه وإلى خبيث بالطبع فارتكبوه وإلى قبيح في العادة فاستحسنوه) [٢] .

ومن أحداث ذلك ما ذكر ابن المعتز : إن جماعة من الشعوبيين كانوا يسكنون بمحلة العتاة بالبصرة يكرهون كل من يمر بهم على الفسق والفجور وشرب الخمر فمر بهم يوم الجمعة الشيخ أبو الفضة البصري إمام المسجد الجامع فأخذوه وأدخلوه داراً وجاؤوا بامرأة منهم فدار الحوار الآتي بينهم :

_ الشعوبيون : لتباشرها أو لنقتلنك .

_ الشيخ أبو الفضة : يا قوم اتقوا الله فهذا شيء لا أفعله ولا عهد لي به .

_ الشعوبيون : حلفوا لئن لم تفعل لقتلناك .

_ الشيخ أبو الفضة : لما رأى منهم ذلك وإصرارهم على قتله إن لم ينفذ ما أرادوا، أدخلوه الغرفة فإذا بصبية صبيحة الوجه مليحة وأغلقوا عليهما الباب فحاورها قائلاً.

_ الشيخ للامرأة الشعوبية : هل لك في خير

---

(1) أبو عوض عاطف شكري الزندقة والزنادقة : ص .
(2) الامتاع والمؤانسة : / .

_ المرأة الشعوبية : وما هو

_ الشيخ : أنت والله منية المتمني ولكني أكره أن أفتح على نفسي هذا الباب فتقربي إلى الله بأن تخلصيني من هؤلاء القوم وتقولي : إنه قد فعل .

_ المرأة الشعوبية : أيها الشيخ أتأمرني أن أكذب في يوم جمعة [١] .

المانوية :

ناظر الخليفة المأمون أحد المانوية على النحو الآتي :

_ الخليفة المأمون : هل ندم مسيء على إساءته

_ قال المانوي : بلى قد ندم كثير .

_ الخليفة : فخبرني عن الندم على الإساءة إساءة هو أم إحسان

_ المانوي : إحسان .

_ الخليفة : فالذي ندم هو الذي أساء !

_ المانوي : نعم .

_ الخليفة : أرى صاحب الخير هو صاحب الشر يعني بذلك أن صاحب الإحسان هو من قبل صاحب الإساءة وقد بطل قولكم : إن الذي ينظر نظرة الوعيد غير الذي ينظر نظرة الرحمة .

_ المانوي : فأزعم أن الذي أساء غير الذي ندم، فندم على شيء كان من غيره أو على شيء كان منه ! فقطعه بهذه [١] .

(1) ابن المعتز : عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي (ت: هــ) : طبقات الشعراء تحقيق : عبد الستار فراج طبعة القاهرة بلا : ص .

اليهود :

ومن إحدى المناظرات التي جرت بين القاضي إياس بن معاوية قاضي البصرة (ت: هــ) ويهودي في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز .

_ اليهودي : ما أحمق المسلمون يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون .

_ إياس القاضي : أفكل ما تأكله تحدثه

_ اليهودي : لا لأن الله يجعله غذاء .

_ إياس : فلم تنكر أن يجعل الله تعالى كل ما يأكله أهل الجنة غذاء فقطعهُ (٢) .

المتكلمون من اليونانيين :

ومحور المناظرة كان لإثبات وجود الله سبحانه وتعالى وحدثت بين جهم بن صفوان واحد المتكلمين اليونانيين الذي ينكرون وجود الله الطبيعيين .

_ المتكلم اليوناني : هل لك أن تكلمني وأكلمك عن معبودك هذا أرأيته قط

_ جهم : لا .

_ اليوناني : فلمسته .

_ جهم : لا .

_ اليوناني : فذقته .

_ جهم : لا .

(1) أبو عوض عاطف شكري الزندقة والزنادقة : ص .

(2) ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت: هــ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق : إحسان عباس دار الثقافة بيروت م : / - .

_ اليوناني : فمن أين عرفته وأنت لم تدركه بحس من حواسك الخمسة وإنما عقلك معبر عنها فلا يدرك إلا ما أوصلت إليه من جميع المعلومات

_ جهم : وقد عكس المسألة عليه فقال له : ما تقر أن لك روحاً

_ اليوناني : نعم .

_ جهم : فهل رأيته أو ذقته أو سمعته أو شممته أو لمسته

_ اليوناني : لا .

_ جهم : فكيف علمت أن لك روحاً

_ اليوناني : أقر له بذلك [1] .

الحادي عشر : حوار مع مدعي النبوة :

وهذا النوع من الحوار يكشف حقيقة هؤلاء المدعين بالنبوة زوراً وبهتاناً لايقبلها العقل السليم ولا المنطق القويم ومنها :

أ إن رجلاً أدعى النبوة بالبصرة أيام الخليفة المأمون فحمل إليه موثقاً بالحديد، فلما مثل بين يديه دار الحوار الآتي بينهما :

_ قال له المأمون : أنت نبي مرسل

(1) ابن عبد ربه : العقد الفريد : / . للمزيد أنظر : العقد : / .

_ قال مدعي النبوة : أما الساعة فأنا موثق .

_ المأمون : ويلك من غرك

_ المدعي : أبهذا تخاطب الأنبياء أما والله لولا إني موثق لأمرت جبريل أن يدمدمها عليكم .

_ المأمون : والموثوق لا تجاب له دعوة

_ المدعي : الأنبياء إذا قيدت لا يرتفع دعاؤها .

_ المأمون : من قيدك

_ المدعي : هذا الذي بين يديك .

_ المأمون : فنحن نطلقك وتأمر جبريل أن يدمدمها فإن أطاعك أمناً بك وصدقناك.

_ المدعي : صدق الله إذ يقول : ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ إن شئت فأفعل.

_ المأمون : فكوا وثاقه .

_ المدعي : لما وجد راحة العاقبة قال : يا جبريل ومدَّ بها صوته أبعثوا من شئتم فليس بيني وبينكم الآن عمل غيري يملك الأموال وأنا لا شيء معي ما يذهب لكم في حاجة إلا كشخان .

_ المأمون : أمر بإطلاقه والإحسان عليه [1] .

ب مناظرة ثمامة بن أشرس لرجل أدعى إنه إبراهيم الخليل وجرت المناظرة في مجلس الخليفة المأمون الذي أذن لثمامة أن يناظره .

---

(1) المسعودي : مروج الذهب : / - .

_ ثمامة : يا هذا إن إبراهيم ﷺ كانت له براهين .

_ المدعي : وما براهينه .

_ ثمامة : أضرمت له النار وألقى فيها فكانت عليه برداً وسلاماً فنحن نضرم لك ناراً ونطرحك فيها فإن كانت عليك برداً وسلاما كما كانت عليه أمنا بك وصدقناك.

_ المدعي : هات ما هو ألين علي من هذا .

_ ثمامة : فبراهين موسى ﷺ .

_ المدعي : وما هي

_ ثمامة : ألقى العصا فإذا هي حية تسعى تلقف ما يأفكون وضرب بها البحر فأنفلق، وبياض يده من غير سوء .

_ المدعي : هذا أصعب ولكن هات ما هو ألين علي من هذا .

_ ثمامة : فبراهين عيسى ﷺ .

_ المدعي : وما هي براهينه

_ ثمامة : إحياء الموتى .

_ المدعي : قطع الكلام في براهين عيسى وقال جئت بالطامة الكبرى دعني من براهين هذا .

_ ثمامة : لا بد من براهين .

_ المدعي : ما معي من هذا شيء وقد قلت لجبريل أنكم توجهونني إلى شياطين فأعطوني حجة أذهب بها وإلا لم أذهب فغضب جبريل ﷺ عليّ وقال : جئت بالشر من ساعة أذهب أولاً فأنظر ما يقول لك القوم .

_ المأمون : وكان يستمع إلى الحوار فضحك وقال : هذا من الأنبياء التي تصلح للمنادمة .

ويذكر الابشيهي أن مدعي النبوة هذا حينما قالوا له فبراهين عيسى .

_ المدعي : وما هي براهين عيسى

_ قالوا له : إحياء الموتى .

_ المدعي : مكانكم قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكثم وكان حاضراً المناظرة وأحييه لكم الساعة .

_ القاضي يحيى : أنا أول من آمن بك صدق (١) . قال ذلك تخلصاً من ضرب عنقه.

ج مناظرة المأمون لرجل أدعى النبوة :

حدث أبو عباد الكاتب وكان خاصاً بالمأمون قال : قال لي المأمون : ما أعياني إلا جواب ثلاثة أنفس .... أتيتُ برجل قد تنبأ فناظرته .

_ المأمون : من أنت

_ المدعي : موسى بن عمران عليه السلام .

_ المأمون : ويحك ! إن موسى بن عمران عليه السلام كانت له آيات ودلالات بان بها أمره، منها أنه ألقى عصاه فابتلعت كيد السحرة ومنها إخراجه يده من جيبه وهي بيضاء وجعلت أعدد عليه ما أتى به موسى بن عمران عليه السلام من دلائل النبوة وقلت له لو أتيتني بشيء من علاماته أو آية من آياته كنت أول من آمن بك وإلا قتلتك .

_ المدعي : صدقت إلا أني أتيت بهذه العلامات لما قال فرعون أنا ربكم الأعلى، فإن قلت أنت كذلك أتيتك من العلامات بمثل ما أتيته به [١] .

---

(1) الابشيهي : المستطرف : / .

د مناظرة خالد بن عبد الله القسري لرجل أدعى النبوة وعارض القرآن فأتى به.

_ خالد بن عبد الله : ما تقول

_ مدعي النبوة : عارضت في القرآن ما يقول الله تعالى : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ.

_ خالد : وما قلت

_ مدعي النبوة : قلت : إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر وكافر .

_ خالد : أمر به فضربت عنقه وصلب على خشبة فمر بة خلف بن خليفة الشاعر فقال: إنا أعطيناك العمود فصل لربك على عود وأنا ظامن أن لا تعود (٢) .

هــ مناظرة الخليفة المتوكل لأمرأة ادعت النبوة، فقبض عليها وأحضرت إلى مجلس الخليفة فدار الحوار بينهما :

_ الخليفة المتوكل : أنت نبيه

_ المرأة : نعم .

_ الخليفة : أتؤمنين بمحمد .

_ المرأة : نعم .

_ الخليفة : إنه ﷺ قال لا نبي بعدي .

_ المرأة : فهل قال لا نبيه بعدي .

(1) المسعودي : مروج الذهب : / .
(2) ابن عبد ربه : العقد الفريد : / .

_ الخليفة : ضحك وأطلق سراحها [١] .

و مناظرة الخليفة المتوكل لمحمود بن الفرج النيسابوري الذي أدعى النبوة بسامراء وإنه ذو القرنين فتبعه سبعة وعشرين رجلاً سنة (هــ) فأمر به الخليفة فأحضر وأتباعه إلى مجلسه ومعه أوراق أدعى أنها قرآنه فسأله :

_ المتوكل : هل أنت نبي

_ النيسابوري : نعم وأني لذي القرنين .

_ المتوكل : كلامك الذي جمعته في هذه الأوراق أهي قرآنك

_ النيسابوري : نعم وإن جبريل ينزل عليّ .

_ المتوكل : أمر بضربه ضرباً شديداً .

_ النيسابوري : إني لكاذب .

_ المتوكل : أمر أصحابه أن يضربه كل رجل منهم عشر صفعات ففعلوا فمات من الضرب وحبس أصحابه [٢] .

ز مناظرة رجل أدعى النبوة بالأندلس سنة (هــ) بناحية الثغور فتأول القرآن على غير تأويله فتبعه قوم من الغوغاء فأحضره عامل البلد .

_ عامل البلد : أأنت نبي

_ الرجل : نعم .

_ عامل البلد : ما هي شريعتك

---

(1) الابشيهي : المستطرف : / .

(2) ابن الأثير : الكامل في التاريخ : / .

الرجل : النهي عن قص الشعر وتقليم الأظافر .

_ عامل البلد : تب إلى الله .

_ الرجل : كلا لا أتوب إلى الله .

_ عامل البلد : أمر به فصلب [1] .

الثاني عشر : حوار في اللغة العربية وآدابها :

الذي أختص بأقسام اللغة العربية وفروعها كالبلاغة والنحو وما إليهما ومنها:

أ في البلاغة :

وهو ما جرى لربيعة الرأي أبو عثمان بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك بن أنس وكان يكثر الكلام فكان يوماً في مجلسه وهو يتكلم فوقف عليه إعرابي دخل من البادية فأطال الوقوف والإنصات إلى كلامه فظن ربيعة إنه قد أعجبه كلامه:

فقال له ربيعة : يا إعرابي ما البلاغة عندكم

(1) ابن الأثير : الكامل في التاريخ : / .

الإعرابي : الإيجاز مع إصابة المعني .

ربيعة : والعي

الإعرابي : ما أنت فيه منذ اليوم .

ربيعة : خجل ولم يعد لمثلها [١] .

ب في النحو :

ومنه الحوار الذي دار بين الكسائي والأصمعي بحضرة الخليفة هارون الرشيد:

_ الكسائي : بدأ فأنشد :

إني جزوا عامراً سوًى بفعلهم

أم كيف يجزونني السُّوى من الحسن

أم كيف ينفع ما تُعطي العلوقُ به

رئمان أنفٍ إذا ما ضنَّ باللبن

_ الأصمعي : إنما هو رئمان أنف بالنصب .

_ الكسائي : أسكت ما أنت وذاك بجوز رئمانُ أنف ورئمان أنف ورئمان أنف، بالرفع والنصب والخفض أما الرفع فعلى الرد على ما لأنها في موضع رفع بينتفع، فيصير التقدير أم كيف ينفع رئمانُ أنف والنصب بتُعطي والخفض على الرد على الهاء التي في به .

_ الأصمعي : سكت قال الزجاجي لأنه لم يكن له علم بالعربية وكان صاحب لغة لم يكن صاحب إعراب [١] .

---

(1) ابن خلكان : وفيات الأعيان : / .

ج في اللحن في الكلام : وهو ما جرى بين يوسف بن خالد السمتي وعمرو بن عبيد :

_ يوسف السمتي : ما تقول في دجاجة ذبحت من قفائها .

_ عمرو بن عبيد : أحسن .

_ يوسف السمتي : من قفاؤها

_ عمرو بن عبيد : أحسن .

_ يوسف السمتي من قفاءها

_ عمرو بن عبيد : ما عناك بهذا فل من قفاها واسترح (٢) .

الثالث عشر : الرأي والرأي الآخر مع ظواهر اجتماعية غير مألوفة :

أ إطالة بعض الشباب لشعورهم تشبهاً بالنساء :

وهي ظاهرة اجتماعية غير مألوفة ظهرت في العصر العباسي وتصدى لها بعض العلماء والفقهاء بالنصح والإرشاد لإعادتهم إلى رشدهم وصوابهم وإعلان توبتهم صيانة للمجتمع العربي الإسلامي وأشهر من قام بذلك عبد الرحمن بن الجوزي الذي استعمل أسلوب النصح والإرشاد والتوجيه مع هؤلاء من خلال مجالسه الوعظية فقال : (وفي يوم الأربعاء غرة رمضان سنة (هــ) تكلمت في مجلس بالحلبة فتاب على يدي نحو من مائتي رجل وقطعت شعور مائة وعشرين منهم)(٣) .

---

(1) الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت: هــ) : أمالي الزجاجي تحقيق: عبد السلام هارون دار الجيل بيروت ط م : ص - .
للزيادة أنظر : الحوار بين الأخفش وثعلب والمبرد : ص والحوار بين ابن الإعرابي والأصمعي : ص والحوار بين الكسائي وأبو عبد الله اليزيدي : ص .
(2) الجاحظ : البيان والتبيين : / .
(3) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : / .

وقال في مجلس آخر عقدة سنة (هــ) بموسم الحج (وتقدم إلى بالجلوس بباب بدر فتكلمت بكرة الخميس ثالث ذي الحجة وحضر أمير المؤمنين المستضيء بالله فقام إلي رجل يوم عرفة بالمجلس فتاب وقطع شعره) (١) .

وقال في مجلس له عقده في جمادي الأولى سنة (هــ) (فجلست في جامع المنصور وتكلمت .... فتاب خلق كثير وقطعت شعور) (٢) . وقال في مجلس آخر عقده في نفس السنة (وقد تاب على يدي أكثر من مائة ألف وقطعت أكثر من عشرين ألف طائلة) (٣) . وفي مجلس آخر عقده في رمضان من السنة ذاتها قال : (وتكلمت يوم السبت مفتتح رمضان في مدرستي بدرب دينار فكان الزحام خارجاً عن الحد حتى غلق الأبواب وقصت ثلاثون طائلة وتاب خلق من المفسدين) (٤) . وينقل عنه ابن العماد الحنبلي قوله : (وقد قطعت من شعور الصبيان الاهين أكثر من عشرة الآف طائلة) (٥) .

ب ظاهرة التخنث :

وهي ظاهرة أخرى شجعها جماعة من الشعوبيين وصولاً لتشويه قيم المجتمع العربي الإسلامي متخذين أسماء مخنثة تدعو إلى السخرية مثل مشمشة المخنث الغريب المخنث دجاجة المخنث (٦) .

وكان أشهرهم كما يقول الشابشتي (عبادة المخنث (ت: هــ) رأساً في العيارة والخلاعة والتخنث) (١) . عاصر الخليفة المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل الذي نفاه إلى الموصل ثم استدعاه إلى سامراء فدار الحوار الآتي بينهما:

---

(1) المصدر السابق : / .

(2) المصدر السابق : / .

(3) المصدر السابق : / .

(4) المصدر السابق : / .

(5) أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت: هــ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب طبعة بيروت بلا مجلد : / .

(6) التوحيدي : الامتاع والمؤانسة : / .

_ الخليفة المتوكل : دع التخنث حتى أزوجك .

_ عبادة المخنث : أنت خليفة أو دلالة .

رابع عشر : حوار في المخاصمة الاجتماعية :

وهو نوع من الحوار يهتم بالمخاصمات الاجتماعية عامةً والمخاصمة بين الزوج خاصة ومنها:

تخاصم أبو الأسود الدؤلي مع امرأته في ابن كان له منه وأراد أخذه منها فسار إلى زياد بن أبيه وهو والي البصرة الذي استمع لهما .

_ فقالت المرأة : أصلح الله الأمير هذا أبني كان بطني وعاءه وحجري فتاءه وثديي سقاءه أكلؤه إذا نام وأحفظه إذا قام فلم أزل بذلك سبعة الموام حتى إذا استوفى فصاله وكملت خصاله وأستوكت أوصاله وأمّلتُ نفعه ورجوت دفعه، أراد أن يأخذه مني كرها فآدني أيها الأمير فقد رام قهري وأراد قسري .

(1) أبو الحسن علي بن محمد (ت: هـــ) الديارات تحقيق : كوركيس عواد طبعة بغداد م : ص .

_ أبو الأسود الدؤلي : أصلحك الله هذا أبني حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه وأنا أقوم عليه في أدبه وأتظر في أوده وأمنحه علمي والنهمه حلمي، حتى يكمل عفله ويستحكم فتله .

_ المرأة : صدق أصحلك الله حمله خفاً وحملته ثقلاً وضعهُ شهوة ووضعته كرها .

_ زياد : أردد على المرأة ولدها فهي أحق به منك ودعني من سجعك [1] .

(1) القالي : الأمالي : / .

المصادر والمراجع

.القرآن الكريم .

. الابشيهي محمد بن أحمد (ت: هـ) .

. المستطرف في كل فن مستظرف مطبعة منير م.

. ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت: هـ) .

. الكامل في التاريخ دار الفكر بيروت م .

. الازدي : أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس (ت: هـ) .

. تاريخ الموصل تحقيق : د. علي حبيبة مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر القاهرة م

. الاصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت: هـ).

. الأغاني، شرح : سمير جابر دار الكتب العلمية بيروت ط م .

. البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت: هـ) .

. فتوح البلدان طبعة بيروت سنة م.

. التوحيدي : أبو حيان علي بن محمد بن العباس البغدادي، (ت: هـ).

. الامتاع والمؤانسة ضبط وشرح : أحمد أمين وآخرون مطبعة المكتبة العصرية بيروت م.

. الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: هـ) .

. البيان والتبيين تحقيق : عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط م.

. الجهشياري : أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت: هـ) .

. الوزراء والكتاب تحقيق: مصطفى السقا وجماعته طبعة الاستقامة مصر ط سنة م .

. ابن الجوزي : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت: هـ) .

. مناقب عمر، تحقيق : زينب إبراهيم العاروط ط بيروت، م.

. أخبار الأذكياء تحقيق : محمد مرسي الخولي مصر سنة م .

. مناقب الإمام أحمد دار الآفاق الجديدة بيروت ط م.

. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم تحقيق : سهيل زكار دار الفكر بيروت م .

. ابن حجه الحموي : أبو بكر بن علي بن مجد (ت: ه) .

. ثمرات الأوراق في المحاضرات وهو بهامش كتاب المستطرف للابشيهي مطبعة منير بغداد م.

. ابن أبي الحديد : أبو حامد عز الدين عبد الحميد (ت: هــ) .

. شرح منهج البلاغة تحقيق : الشيخ محمد حسن بيروت م.

. ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت: هــ) .

. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق : إحسان عباس دار الثقافة بيروت م .

. أبن خياط : خليفة أبو عمر بن خياط الليثي (ت: هــ) .

. تاريخ خليفة بن خياط تحقيق : أكرم العمري طبعة النجف م .

. الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي (ت: هــ) .

. تاريخ بغداد مطبعة السعادة مصر ط م .

. الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: هــ) .

. سير أعلام النبلاء معهد المخطوطات العربية القاهرة .

. الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت: هــ) .

. أمالي الزجاجي تحقيق: عبد السلام هارون دار الجيل بيروت، ط م .

. السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن (ت: هــ) .

. الوسائل إلى مسامرة الأوائل تحقيق : أسعد طلس طبعة بغداد م.

. تاريخ الخلفاء تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة المدني مصر ط م .

. الشابشتي : أبو الحسن علي بن محمد (ت: هــ) .

. الديارات تحقيق : كوركيس عواد طبعة بغداد م .

. الصادق : الإمام جعفر (ت: هــ) .

. مصباح الشريعة مطبوع مع توحيد المفضل دار المرتضى بيروت م.

. الطبري : محمد بن جرير (ت: هــ) .

. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة دار المعارف مصر ط سنة م .

. ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت: هــ) .

. الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية مطبعة محمد علي صبيح القاهرة هــ / م.

. ابن عبد ربه : أحمد بن محمد الأندلسي (ت: هــ) .

. العقد الفريد تحقيق : محمد سعيد العريان دار الفكر بيروت بلا.

. ابن العماد الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت: هــ) .

. شذرات الذهب في أخبار من ذهب طبعة بيروت بلا.

. أبو عوض عاطف شكري .

. الزندقة والزنادقة دار الفكر عمان، بلا .

. القالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت: هــ) .

. الآمالي دار الكتب العلمية بيروت بلا .

. ذيل الأمالي والنوادر دار الجبل ودار الآفاق الجديد بيروت ط سنة م.

. ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: هــ) .

. الأمامة والسياسة (منسوب إليه) تحقيق : طه محمد الترين مؤسسة الحلبي القاهرة م .

. ابن كثير : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي (ت: هــ) .

. البداية والنهاية مطبعة السعادة مصر بلا.

. المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين (ت: ه) .

. مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط مطبعة السعادة مصر هــ / م .

. مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت: هــ) .

. الصحيح طبعة بيروت م .

. ابن المعتز : عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي (ت: هــ)

. طبقات الشعراء تحقيق : عبد الستار فراج طبعة القاهرة بلا .

. المرتضى : علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت: هــ) .

. الأمالي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم بيروت م .

. المصري محمود .

. سيرة الرسول المكتبة التوفيقية القاهرة بلا.

. المقدسي : مطهر بن طاهر (ت: هــ) .

. البدء والتاريخ مكتبة المثنى بغداد ومؤسسة الخانجي مصر م .

. ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت: هــ) .

. السيرة النبوية تحقيق : مصطفى السقا وجماعته مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة سنة (م) .

. اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب (ت: هــ) .

. كتاب التاريخ علق عليه : محمد صادق بحر العلوم المطبعة الحيدرية النجف م .